بمناسبة اليوم العالميّ للعدالة الاجتماعية. اكتب مقالة تبين فيها مساوئ غياب العدالة، وتظهر أهمية وجودها، لإنشاء مجتمع ناجح ملؤه المساواة بين الناس.

العدالة للجميع

إنّ المجتمعات الراقية وأبناءها من ذوي الأفكار والابتكار يتوّجون أنفسهم بلقب عظيم: "العدالة". فالعدالة موجودة في كلّ حين، والإنسان يشرّف نفسه بها، فما مساوئ غياب العدالة عن المجتمعات؟ وإلام يؤدي نحقيقها؟

إنّ العدالة واجب على كلّ إنسان راقٍ، إلّا أنّ الرقيّ ليس موجودا في جميع النفوس، ففي المنزل، وداخل العائلة، كثيرا ما يميّز الأهل بين أولادهم، فيُمنح بعضهم الحقوق والحرّيّات التي يحرم منها آخرون، فهل الأهل عادلون في هذا؟

وفي المدرسة، نجد بعض المعلّمين أو المعلّمات يهتمون بمن مُنح عقلا ذكيّا، ويتجاهلون من يتعب ويشقى ويسهر الليالي على درسه، فهل هذه هي العدالة؟

انّ المقارنة لا تقتصر على المدرسة والعائلة، بل تمتدّ الى كثير من المجتمعات؛ فبالرغم من التطوّرات والإنجازات التي توصّل اليها الإنسان، ما زالت بعض الدول تفرّق بين أفراد مجتمعها، وبخاصّة بين الذكور والإناث، سواء أكان في فرص العمل، أوفي تقرير المصير، أومنح الحرّية، أو في اختيار اللّباس، وأماكن العيش، فتسجن حريّة الكثيرين، وتخنق أنفاس عيشهم، فهل هذه هي العدالة؟

هذا ونجد على التلفاز، كثيرا من المراسلين يفتشون عن الشخص الغنيّ لأخذ رأيه، ولا يكترثون إلى الفقراء والمحرومين، فالغنيّ عندما يجد الناس لاهثين خلفه عميانا، يظنّ نفسه شيئا عظيما، وكأنّ له على الأرض ما ليس لسواه.

وأسوأ أنواع التمييز هو ذاك الذي نشهده بين الغنيّ والفقير، فالغنيّ يُمنح فرصة الدخول إلى أفضل المدارس والجامعات، بينما الفقير يسهر الليالي من أجل تسديد قسط مدرسته، أو جامعته. وبعد التعلّم، يأتي العمل، حيث مركز الفرد أو مستواه الماديّ والاجتماعيّ، هو الذي يؤمّن له فرص العمل، مع أنّ كثيرين من الفقراء أكثر ذكاءً واجتهادا من ذوي الواسطة والمال، فكم من مريض مات بسبب طبيب نجح بالواسطة؟ وكم من بناية تهدّمت رأس بعض الناس بسبب مهندس وصل بالمال؟ فهل هذه هي العدالة؟

العدالة هي المساواة بين الجميع، ليس فيها تفريق بين الغنيّ والفقير، ولا تمييز بين الذكور والاناث، بل هي العدل ولا شيء سواه. هي أساس لبناء وطن مثاليّ متحضّر لأيّة مواجهة، ووجودها يؤدّي إلى بناء الأوطان، على أسس متينة ترقى بأبنائه، وتبثّ فيهم روح الإبداع.

انّ كلّ مسعاي من كتابتي هذه أن أؤدّي العدالة بعضا من حقّها في عقول الناس، لعلّ حبل التمييز والتفريق ينقطع بينهم، فتحلّ محلّه روح العدالة والمساواة.

خالد نبيل شهيّب

الصف التاسع

ثانويّة الاشراق-عالية